الدول العربيـــة
فى
منظمة الوحدة الافريقية

د. عبد الرحمن اسماعيل الصالحى

مقـــــدمة :

ليس هناك شك أن وجود تسع دول عربية فى اطار منظمة الوحـــدة الافريقية بحكم افريقيتهم تمثل منذ الوهلة الأولى آمالا كبيرة تنعقد على مدى اسهام هذه الدول فى تدعيم التعاون العربى الافريقى بكل أبعاده السياسية والاقتصادية والثقافية بحيث تصبح ديناميكية هذا التعاون واضحة المعالم وعميقة فى تأثيرها ، الأمر الذى قد يحد من تداخل دول أخرى ذات اتجاهات عنصرية واستعمارية تعمل ضمن استراتيجية مخططة لخلخلة هذا التعاون ولتحل محل الوجود العربى فى افريقيا بل لا نكون مغالين القول بتقويض هذا الوجود وهى بهذا تحقق أهدافا مزدوجة .

وهذه الدول العربية هى مصر والسودان والمغرب والجزائر وتونس وليبيا والصومال وموريتانيا وجيبوتى .

ويمكن لهذه الدول أن تلعب دورا هاما ومتميزا داخل اطار منظمة الوحدة الافريقية ، وأن تنعكس الاثار الايجابية لهذا الدور على مجالات التعـــاون العربى الافريقى بكل أبعادها ومحدداتها خاصة وأن هذه الدول تمثل اكثر من ٧٢ بالمائة من مســـاحة الدول العربية كلها واكثـــر من ثلثى عدد الســـكان العرب(١) ولقد أسهمت بالفعل هذه الدول منذ انشاء المنظمة الافريقية فى عديد من القضايا والمشكلات الافريقية والعربية المشتركة وتباينت الادوار وتأرجحت النتائج بين الفشل والنجاح .

---

(1) Ismael Tarq Y. The U. A. L in Africa Northwestern University press Evanston, 1971, p. 107.

وان كانت العلاقات بين الدول العربية سواء الافريقية منها او الاسيوية وبين افريقيا علاقات راسخة ولها مقدماتها ودعاماتها الا ان لكل منها اوضاع متميزة(٢) ، ولعل هذه التباينات تمثل المصالح الوطنية لكل طـــرف ، فلكل تطلعاته وعلاقاته الدولية التى قد لا تتفق مع باقى الأطراف .

ومن هنا كانت اهمية التركيز على تلافى الاثار السلبية التى يمكن ان تمنى بها مسيرة التعاون ولتحديد ما يجب عمله ولايجاد التوازن بين الكلمة والفعـــل .

عروبة ام افريقية الدول الأعضاء فى منظمة الوحـــدة الافريقيـــة

ان الروابط العربية الافريقية روابط حضارية منذ مئات السنين ، وكان محورها الأساسى الانسان العربى والافريقى ومن ثم فان مجال التعـــاون بينهما يستهدف التصدى لتحديات اقتصادية وسياسية وثقافية واجتماعية ، وهو تعاون له ارضيته التى يستطيع ان يحدد معالمه فوقها .

وهناك مجموعة من العوامل والأسس التى تؤكد قيام علاقات تعاون عربى افريقى لعل من ابرزها العوامل التاريخية والثقافية والجغرافية ومشاعر مجابهة المخاطر المحدقة بكلا الطرفين نتيجة التكالب الاستعمارى بصوره المستحدثة لتطويق الطرفين ومحاصرتها داخل دائرة صراع الحرب الباردة ، ولا غرابة فى وجود دول تجمع بين العروبة والافريقية فان التلاصق الجغرافى والتلاحم بين القارتين الافريقية والاسيوية أمر فرضته الطبيعـــة ، فلا يكاد يفصل بين هاتين القارتين فاصل طبيعى سوى الشقة المائية التى يمثلها البحر الأحمر وان كان فى بعض المواقع لا يكاد ان يمثل فاصلا بينهما حيث يضيق البحر عند بوغاز باب المندب(٣) .

---

(٢) د. محمد عمر بشير : « دور المجموعة العربية فى منظمة الوحدة الافريقية » ، فى : العرب وافريقيا : بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التى نظمها مركز دراسات الوحدة العربية بالتعاون مع منتدى الفكر العربى ، (بيروت مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٨٤) ، ص ٢٤٤—٢٤٦ .

(٣) د. يحيى رجب : « الخلفية السياسية المعاصرة للعلاقات العربية الافريقية » من : د. محمود خيرى عيسى (اشراف) العـــلاقات العربية الافريقية (القاهرة : معهد البحوث والدراسات الافريقية ، ١٩٧٨) ، ص ٢٨١ .

ولم تقف الصحراء الكبرى حائلا لاتصال العرب بافريقيا ، فلقد أمكن للعرب الوصول الى قلب القارة ومختلف أجزائها(٤) ، ولقد بات اختلاط شعوب القارتين أمرا طبيعيا حتى تعذر التمييز بين العربى الذى يقطن افريقيا وبين الافريقى الأصل(٥) فلا شك أن العرب يعبرون عن همزات الوصل بين افريقيا واسيا وبين أوربا فى نسق حضارى وثقافى وتاريخى امتد عبر فترات سحيقة ومر بمراحل عصيبة فى تاريخ العرب والأفارقة(٦) .

والروابط العربية الافريقية ترتكز على مرتكزات معينة لعل من أبرزها مجموعة السمات المتميزة والمشتركة التى تعكس الدافع على التعاون ودواعيه التى تكون أبرز ما تكون ممثلة فى التصدى للقوى الاستعمارية بشتى صورها وفى نفس الوقت فى محاولة لايجاد مناخ صالح للتفاهم بين العرب والافارقة لمجابهة مظاهر التخلف(٧) وكلا الطرفين يبذل جهدا فى هذه المضامير سواء على المستوى العربى أو على المستوى الافريقى ، وتتمتع الدول العربية الافريقية بعضوية المنظمتين الاقليميتين ، ومن ثم فانها تلعب دورا المفروض فيه انه دور مضاعف أو مزدوج القوى خاصة وان دواعى التعاون ومرتكزاته تحتم اتباع مبادىء وسياسات عربية افريقية مشتركة ، ذلك أن القضايا المشتركة لها من الأهمية ما يبرر تقرير واقرار هذه المبادىء والسياسات

---

(٤) راجع فى اتصال العرب بافريقيا : د. محمد عبد الغنى سعودى ، قضايا افريقية (الكويت : المجلس الوطنى للثقافة والفنون والاداب ، ١٩٨٠) ص ٧٣ — ٩٠ .

(5) Du Bois, Burghardt, The world and Afric (New York, 1965), p. 180.

(٦) راجع د. عبد الملك عودة ، سنوات الحسم فى افريقيا (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٩) ، ص ٢٦—٤٢ .

(٧) مصطفى المصمودى : « البعد الاعلامى فى العلاقات العربية — الافريقية المعاصرة » ، فى : العرب وافريقيا مرجع سابق ، ص ٥٣٥—٥٣٨.

— وراجع فى سمات التخلف الاقتصادى الافريقى :

U. N., Agriculture Economic Bulletin for Africa (New York 1966).

U. N., Asurvey of Economic Conditions in Africa (New York 1967).

خاصة وانها مرتبطة ومتعلقة بقضايا التنمية وقضايا الأمن المشـــتركة(٨) بالاضافة الى دوافع ثقافية وحضارية(٩) .

العروبة والافريقية التقاء أم تعارض :

لم يكتف المستعمرون بتقسيمهم لافريقيا التقسيم الجائر الذى لم يقسم على ادنى اسس اثنية او اقتصادية او سياسية او اجتماعية من خلال تثبتهم لهذا الاغتصاب فى اطار مؤتمر برلين الدولى (١٨٨٤ — ١٨٨٥) بل تحدثوا اعلاميا وفكريا وفى ادبياتهم وكتاباتهم السياسية والاقتصادية عن تقسيم آخر لافريقيا بواسطة الصحراء وعرفت الكتابات الحديثة بتسميات عـدة ما بين افريقيا السوداء وافريقيا البيضاء ، وافريقيا جنوب الصحراء وافريقيا شمال الصحراء وافريقيا السوداء (الزنجية) الناطقة بالفرنسية (الفرانكفون) والناطقة بالانجليزية (الانجلوفون) وان اعطت هذه المســـميات مدلولا ومقصدا مخططا له وهو ايجاد حالة من الفرقة بين العرب على وجه الخصوص والأفارقة بصفة عامة الا انه للدقة العلمية تجدر الاشارة الى وجود فارق بين مفهوم افريقيا السوداء وافريقيا البيضاء ومفهوم افريقيا العربية وافريقيا غير العربية ، فليس كل ما هو عربى أبيض فالسودان مثلا دولة عربية الا انها ليست بيضاء وفق المفهوم السائد .

ويكاد أن يتركز الفارق المتعمد والذى يوحى بوجود حالة من التناقض بجميع دول عربية وافريقية فى اطار واحد وهو منظمة الوحدة الافريقية يكاد أن يتركز ذلك فى افريقيا العربية ويرى دعاة الفرقة ان دول افريقيا العربية

---

(٨) راجع أمين هويدى : « العرب وافريقيا وقضايا الأمن المشترك »، فى : العرب وافريقيا ، مرجع سابق ، ص ٥٨٧—٥٨٨ .
— د. ابراهيم صقر : فى المناقشات التى دارت حول بحث أمـين هويدى ، المرجع السابق مباشرة ، ص ٦٣٢ .
— د. ياسين العيوطى : « رؤية العـالم الثـالث للوفاق الامريكى السوفيتى » ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٤٧ ، يناير ١٩٧٧ ، ص ٨ — ٢٩ .

(٩) راجع : المنجى الصيادى « مد الحضارة العربية فى الاقطـار الافريقية » ، مجلة شؤون عربية (العدد ١٢ ، فبراير ١٩٨٢) ، ص ١٧٢ .
— د. طه حسن النور : « العلاقات الثقافية بين العرب والأفارقة »، المرجع السابق مباشرة ، ص ص ١٥٠—١٦٢ .

تدين بولاءين احدهما للعروبة والثانى للافريقية مما يؤثر بل ويعيق طريق الوحدة الافريقية(١٠) ، ولقد عمل الاستعمار منذ وطأ أرض القارة على تلمس بعض نقاط الضعف واستثمارها لمحاولة تفتيت القارة تارة مستغلا الدين واخرى العرق أو الثقافة والى غير ذلك من أساليب الفرقة(١١) ولقد كان ابرز ما استغله الاستعمار هو التركيز على أن العرب مارسوا أنشطة فعالة فى تجارة الرقيق فى افريقيا والتى كانت قاصرة على السود دون البيض ، كما أن العرب يحاولون الزج بالدين الاسلامى لاستغلال افريقيا ولايجاد نوع من التضامن مع مسلمى افريقيا يخشى منه مستغلا فى ايجاد قوى اسلامية فى المنطقة . كما أوحت بعض القوى الاستعمارية للدول الافريقية غير العربية بأن العرب بدخولهم التنظيم الاقليمى سوف يثيرون قضايا عربية داخل المنظمة ومن ثم ستعمل على عرقلة الوحدة الافريقية ولعلهم قصدوا بذلك قضية فلسطين التى وصفوها بانها ليست قضية افريقية وان العرب يضعونها على الساحة الافريقية(١٢) والحقيقة أن هذه الدعاوى بوجود تناقض بين الافريقية والعربية دعاوى استعمارية بالدرجة الأولى قصد منها بدرجة اكبر مصر تأسيسا على انها من أهم الدول العربية ومن أهم الدول الافريقية فضلا عن ثقلها الحضارى فهى ترابط بين افريقيا واسيا ، ولقد عبر أحد الكتاب الغربيين المتخصصين فى الشئون الافريقية » ج. ش. قروليج » عن التخوف من التواجد المصرى فى افريقيا غير العربية بقوله : « ان المساعى التى تبذلها مصر من أجل توحيد الدول العربية تحت سيطرتها تنقل مركز الثقل الى افريقيا البيضاء ، فدعوة مصر الى الوحدة العربية من ناحية ، والمحاولات التى تبذلها الجزائر للقيام بدور هام فى الشئون الافريقية من ناحية اخرى ، هذه العوامل تقلقل افريقيا السوداء .. ليس من الممكن

---

(١٠) راجع فى ذلك : د. بطرس بطرس غالى ، « العلاقات الدولية فى اطار منظمة الوحدة الافريقية » ، (القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٤) ، ص ٨٢—٨٦ .

(١١) راجع د. محمد عبد الغنى سعودى ، « العروبة الافريقية مواجهة أم تضامن » ، فى د. محمود خيرى عيسى (اشراف) ، العلاقات العربية الافريقية ، مرجع سابق ، ص ٢٤٧ ، ٢٧٨—٢٧٩ .

(١٢) راجع فى ذلك : د. عبد الملك عودة ، اسرائيل وافريقيا (القاهرة: معهد الدراسات العربية ، ١٩٦٤) .

التوفيق بين الوحدة العربية والوحدة الافريقية » . والواقع أن هذه الدعاوى مردود عليها :

١ — أن تجارة الرقيق فى المنطقة العربية مشكلة اجتماعية بالدرجة الأولى وليست مشكلة عنصرية ولم تكن التجارة قاصرة على السود بل تعدتها الى الجوارى والحسان من غير السود من جنسيات مختلفة ، كما أن سوق الرقيق لم يكن سوقا عربيا فحسب بل لقد كان السوق العربى أقل هذه الأسواق اذا ما قيس بأسواق الرقيق فى امريكا وبعض موانى أوربا والتى كانت تنظمها الحكومات وتحميها (البرتغال ، اسبانيا ، انجلترا ، هولندا) بعكس التجارة العربية التى كانت تمثل قطاعا خاصا لا علاقة له بالحكومات العربية(١٤) .

٢ — ان العروبة رباط حضارى لغوى ثقافى يجمع بين الوان شتى وهى ليست لها ارتباطات سلالية تجمع بين أفرادها ، والافريقية رباط جغرافى حضارى سياسى بغض النظر عن اللغة والدين والسلالة ، وان كان العرب والأفارقة ارتبطا بقوميهما بفكرة الحرية فضلا عن التشابه الكبير تاريخيا واقتصاديا(١٥) .

ولقد تنبأ من قبل استاذنا الدكتور بطرس بطرس غالى بأن هناك دولا افريقية سوف تنطوى تحت لواء الوحدة العربية متى استكملت عناصرها الواضحة فى التكلم باللغة العربية والاشتراك مع العرب فى الهدف والتراث ومن هذه الدول الصومال وموريتانيا ومن ثم فانه لا تناقض بين الافريقية والعربية(١٦) .

٣ — ان المساعدات المصرية لمسلمى افريقيا خاصة فى مجال التعليم

---

(١٣) فى بحث له بعنوان « مؤتمر اديس ابابا ١٥ — ٢٨ مايو ١٩٦٣ » المنشور بمجلة الدفاع القومى الفرنسية ، يوليو ١٩٦٣ ، ص ١١٥١ — ١١٥٢ ، راجع : د. بطرس بطرس غالى ، مرجع سابق ، ص ٧٨—٨٤ .

(١٤) محمد فايق ، عبد الناصر والثورة الافريقية ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، دار المستقبل العربى ، ١٩٨٢ ، ص ١٨٤ — ١٨٥ .

(١٥) د. محمدة عبد الغنى سعودى ، المرجع السابق ، ص ٢٧٨ .

(١٦) د. بطرس بطرس غالى ، مرجع سابق ، ص ٨٥ .

من خلال الازهر وغيره من الجامعات ومن خلال اذاعة القرآن الكريم واقامة المساجد لم تكن مساعدات بقصد احداث ضجيج أو دعاية .

وبالرغم من هذا لم تسلم مصر من دعاوى التشكيك فى دور الازهر ورسالته فى افريقيا ولقد أدعى البعض أن مصر تستهدف اقامة امبراطورية اسلامية فى القارة تحكم من القاهرة فى حين أن مصر ابتعدت عن اقامة أى تكتلات من الدول الاسلامية فى افريقيا حتى لا تكون هناك اضافة لتقسيمات جديدة قائمة على أسس دينية(١٧) .

ومجمل القول : انه ليس ثمة تعارض بين الافريقية والعربية بل ان الاثنين مكملتان لبعضهما ومشتركتان فى عدد من السمات المتميزة والتقارب بينهما الا الارتباط أو التعاون مسألة جد حيوية لكليهما .

وان كانت هناك صورة قديمة للعرب لدى الأفارقة فانها كادت أن تختفى وحل محلها صورة العرب امتدادا من جهود ثورة يوليو فى افريقيا وحتى الجهود والمساعدات العربية الراهنة وان كانت الأخيرة عليها كثيرا من التحفظات(١٨) .

انتماء الدول العربية الافريقية لافريقيا :

رغم ان هذه الدول تجمع بين الانتماء العربى والانتماء الافريقى الا انها تتباين فى درجة هذا الانتماء على المستوى الرسمى والدستورى ، ويمكن القول ان هذا الانتماء مع تباينه غير واضح المعالم واذا اخذنا عينة من النصوص الدستورية لهذه الدول نجد أن المغرب جاءت فى المقدمة فى نصها على انها دولة افريقية وفى تأكيد الانتماء هذا ، فقد نص القانون الأساسى للدولة الذى صدر عام ١٩٦١ قبل وضع دستور ١٩٦٢ على ما يلى(١٩) :

---

(١٧) محمد فايق ، مرجع سابق ، ص ٨٣ .

(١٨) د. مجدى حماد : دور الجامعة العربية فى التعاون العربى الافريقى : مركز دراسات الوحدة العربية ، جامعة الدول العربية والواقع والطموح، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٣، ص٥٢٧—٥٢٨.

(١٩) راجع فى دساتير الدول العربية الافريقية : د. أمين اسبر ، افريقيا والعرب ، بيروت ، دار الحقائق ، ١٩٨٠ ، ص ١٦٧—١٧٠ .

« يعمل المغرب بكل ما أوتى من امكانيات لتطبيق ميثاق الدار البيضاء وما ينتج عن هذا المؤتمر بهدف قيام الوحـــدة الافريقية ومحـــاربة التمييز العنصرى والاستعمار القديم والجديد » ، وقد نص ملحق الدستور الحالى على « المملكة المغربية دولة اسلامية .. لغتها الرسمية هى العربية وهى جزء من المغرب العربى وبصفتها دولة افريقية فانها تجعل من بين اهدافها تحقيق الوحدة الافريقية » ، بينما نجد أن دستور مصر وان لم ينص على الافريقية الا أن كل الدساتير المصرية الصادرة بعد ثورة يوليو ١٩٥٢ ، أكدت على انتماء مصر للامة العربية وليس معنى ذلك التقليل من درجة الانتماء المصرى لافريقيا فمصر منذ ثورة يوليو ١٩٥٢ وتضامنها وحركتها الفعالة مع افريقيا ووحدتها ليست محل شك .

وفى دستور الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية الصادر عام ١٩٧٦ ، تشير اكثر من مادة الى تبنى الجزائر لمبادىء واهداف الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الافريقية وجامعة الدول العربية ، كما تشير الى الالتزام وتشجيع الصيغ الاتحادية والاندماجية العميقة للشعوب العربية ، وفى نص آخر يؤكد على أحد أهداف منظمة الوحدة الافريقية وتشجيع الوحدة بين شعوب القارة يشكلان مطلبا تاريخيا وخطا دائما فى سياسة الجزائر .

وينص دستور تونس فى ديباجته فقط على الانتماء للاسرة العربيـــة والتعاون مع الشعوب الافريقية(٢٠) .

وبالنسبة لليبيا فيشير دستورها الى أن ليبيا جزء من افريقيا . بينما السودان ينص الدستور السودانى على أن جمهورية السودان جزء من الكيان العربى الافريقى .

وعن الصومال فقد نص فى المادة الأولى من دستور ١٩٧٩ أن الصومال جمهورية .. جزء من الأمة العربية والشعوب الافريقية ، كما حدد أن دغيته الرسميتين هما الصومالية والعربية .

وعن موريتانيا فقد غاب ذكر افريقيا فى دستورها الصادر فى عـــام ١٩٦١(٢١) .

---

(٢٠) د. محمد عمر بشير ، مرجع سابق ، ص ٢٤٥ .
(٢١) المرجع السابق ، ص ٢٤٥ .

وبصفة عامة فانه يمكن القول ان الدول العربية الافريقية تتباين فى نظرتها الى الافريقية والعربية وان كانت لم تتجاهل احداهما ولم ينص فى دساتير بعضها على ذلك ، وهذا أمر طبيعى فلكل دولة أوضاعها المتطلمة وعلاقاتها المتداخلة والمتشابكة .

طبيعة التواجد العربى فى الميظمة الافريقية :

لا غرابة البتة فى أن تكون هناك دولا عربية افريقية فى آن واحد كما أوضحنا سلفا فليس هناك تناقض بين الاثنتين بل لعل هناك مدعاة للتكامل والترابط ومن ثم فان وجود هـذه الدول فى المنظمة الاقليميـة العربية أو الافريقية ليس بمستغرب أو مستحدث فهو أمر طبيعى خاصة وان هنـاك معايير موضوعية للعضوية فى كل من المنظمتين ، فقد حددت منظمة الوحدة الافريقية شروطا موضوعية للانضمام اليها ، جاعفى بدايتها أن تكون الدولة راغبة الانضمام افريقية ، وهذا الشرط مرتبط ارتباطا وثيقا بالاطار الاقليمى ولقد عنيت كلمة الافريقية اكثر من مدلولها الجغرافى ، وامتد معنـاها ليشمل الايديولوجية الافريقية باعتبارها المحدد الأساسى للافريقية وهو ما معنـاه واضعو ميثاق منظمة الوحدة الافريقية وان لم يأت ذلك نصا ، فقد أشـار الميثاق صراحة لشرط العضوية دون تحديد أبعاد الافريقية تحديدا مطلقـا واكتفى بأن أورد فى ديباجته ما مؤداه ان المنظمة خاصة بافريقيا وان الأهداف تعملتحقيق آمال شعوب افريقيا مع تكريس كل الجهد للتقدم الشـامل لافريقيا ، وأوردت المادة الأولى نصا ، بأن المنظمة تضم دول القـارة الافريقية ومدغشقر والجزر المجاورة للقارة .

وغنى عن الذكر أن افريقيا بمعناها اللفظى وبتحديدها الجغرافى أمر بديهى ولكن ايديولوجيتها هى المحدد الأساسى وهى مرتكز وأساس أهداف ومبادىء المنظمة المتعلقة بمحاربة الاستعمار وتحـرير الأراضى الافريقيـة ومحاربة سياسة التفرقة العنصرية والتأكيد على أعمال مبدأ حق تقـرير المصير .

وعلى الجانب الآخر ، يأتى ميثاق جامعة الدول العربية الذى أعطى الحق لكل دولة عربية أن تنضم للجامعة ، ولم يحدد الميثاق معنى العروبة أو المقصود بالدولة العربية ، وترك هذه المسألة لمجلس الجامعة ، وان كان أكثر

المعايير تحديدا للعربية هى الاقليمية الحضارية تلك المتمثلة بالاضافة الى التجاور الجغرافى فى ضرورة توافر حضارة معنية كتقارب اللغة ووحدتها وتقارب الثقافة والتاريخ فضلا عن المصالح الاقتصادية والسياسية المشتركة ومن هنا يمكن القول بأن الوحدة العربية لا تقتصر على الدول ذات الأصول العربية ولا على تلك التى تدين بالاسلام ولكنها تعد مفتوحة لأن تقبل الدول التى تتكلم اللغة العربية وتشترك مع العرب فى هدف واحد وتراث واحد .

ولا شك أن للغة أهمية كبرى فى تحديد روابط الانتماء ، تعـــد من عناصر الوحدة القومية ، بل العامل الهام الذى يولد لدى الشـــعب ارادة الانتظام فى أمة واحدة ، فهى تعد بحق بمثابة الوعاء الذى تختزن فيه خبرات الأمم ومشاعرها وآمالها وآلامها(٢٢) .

ولعل اللغة العربية على وجه التحديد تمثل مناط الأصالة فى الثقافة العربية بل تعد توأم الشخصية العربية(٢٣) اذا جاز هذا التعبير ، حتى لقد بانت عبارة الحضارة العربية ينظر اليها على انها تعنى النظام الاجتماعى للاسلام واستخدام اللغة العربية كوسيلة للتفاهم(٢٤) .

ومجمل القول ان العرب والأفارقة مرتبطون بمجموعة من الســـمات المشتركة والمميزة والتى تعكس دوافع ومرتكزات التعاون بينهما وتلك السمات تتركز فى العوامل التاريخية والجغرافية ومشاعر مجابهة المخاطر المتمثلة فى الاستعمار قديمه وحديثه ولعل هذه السمات المشتركة وهذا التلاصق الجغرافى يتعذر معه التمييز بين العربى الذى يقطن افريقيا والافريقى الأصل .

ورغم الاتساق الطبيعى والمنطقى بوجود الدول العربية الافريقية فى منظمة الوحدة الافريقية ، فلقد حاولت بعض القوى الاستعمارية اثاره نمط من أنماط عدم التوافق بين تيار القومية العربية وتيار الافريقية عند تبـــام

---

(٢٢) د. محمد عبد الغنى سعودى ، قضايا افريقية ، مرجع سابق ، ص ١٣١—١٣٢ .

(٢٣) د. الحبيب الجنحانى : التعريب والأصالة والثقافة المعاصرة ، مجلة شؤون عربية ، العدد ١٥ ، مايو ١٩٨٢ ، ص ٤١—٤٥ .

(٢٤) د. أحمد سويلم العمرى : روح الشعب العربى ، المجلة المصرية للعلوم السياسية ، العدد ٦٧ ، مايو ١٩٧٠ ، ص ٤١—٤٢ .

منظمة الوحدة الافريقية فى مايو ١٩٦٣ ، ووصل الأمر لحد أن بعض المسئولين الأفارقة طالبوا بالغاء جامعة الدول العربية وانسحاب الدول العربية الافريقية منها حتى لا ترتبط أكثر بدول غير افريقية ومن ثم تهتم بقضايا غير افريقية ولقد ظل هذا الفكر موجودا الى حد كبير فى المنظمة منذ قيامها وحتى ١٩٧٣ خاصة فيما يتعلق بقضية فلسطين(٢٥) .

الدول العربية الافريقية والمشكلات العربية الافريقية

أولا — دور الدول العربية الافريقية فى انشاء منظمة الوحدة الافريقية :

كان توقيع ميثاق منظمة الوحدة الافريقية من ملوك ورؤساء الدول الافريقية ورؤساء الحكومات المجتمعة فى اديس ابابا (اثيوبيا) فى ٢٥ مايو عام ١٩٦٣ ايذانا بانشاء المنظمة ، واعتبرت تلك الدول المشتركة فى انشاء المنظمة دولا ذات عضوية أصلية بلغ عددها ثلاثين دولة افريقية من بينها ست دول عربية تتمتع بعضوية جامعة الدول العربية وهى مصر والسودان وليبيا والجزائر والمغرب وتونس بالاضافة الى الصومال وموريتانيا(٢٦) اللتين اكتسبتا عضوية لاحقة فى جامعة الدول العربية أما عن دولة جيبوتى والتى انضمت فيما بعد الى جامعة الدول العربية فقد أصبحت عضوا لاحقا فى منظمة الوحدة الافريقية بعد استقلالها فى ٢٥ يونيو ١٩٧٧ وكانت الدولة التاسعة والاربعين فى المنظمة والتى بلغ عدد الدول الأعضاء فيها خمسين

---

(٢٥) د. مجدى حماد : العرب وافريقيا ، مرجع سابق ، ص ٢٠٥ .

(٢٦) كان تمثيل هذه الدول كالتالى :

مصر : الرئيس جمال عبد الناصر ، السودان : الفريق ابراهيم عبود ، ليبيا : الأمير حسن رضا ، الجزائر : الرئيس أحمد بن بللا ، تونس : الرئيس الحبيب بورقيبة . ولم يشترك الملك الحسن ملك المغرب فى اجتماع الرؤساء ذلك أن المغرب قرر عدم المشاركة فى اجتماعات تشارك فيها موريتانيا لأنها تعتبرها جزء من المغرب ، وان وقعت المغرب بعد ذلك على الميثاق واعتبرت من الدول ذات العضوية الأصلية . وقد كان وفد الصومال برئاسة أدن عبد الله عثمان ، موريتانيا برئاسة الرئيس مختار ولد داده . راجع فى ذلك :

د. بطرس بطرس غالى ، مرجع سابق ، ص ٤٨ .

— OAU, Basic Documents of Organization of African Unity (Addiss Ababa. Provisional secretarial), (n. d.). p. 13.

دولة ، ولقد كان اسهام الدول العربية الافريقية فى انشاء منظمة الوحدة الافريقية اسهاما متميزا ذلك انها شاركت منذ البداية فى عمل اللجـان التى شكلها المؤتمر التمهيدى لوزراء خارجية الدول الافريقية عند انشـاء المنظمة والذى بدأ أعماله فى ١٥مايو عام ١٩٦٣(٢٧) .

ولقد استمر جهود الدول العربية الافريقية حتى أعلن قيام المنظمـة ، وكان أول مؤتمر قمة افريقى يعقد فى القاهرة من ١٧ — ٢١ يوليو عام ١٩٦٤، وحضرته ٣٣ دولة ورأس المؤتمر المضيف جمال عبد الناصر ، ولم تكن القاهرة هى الدولة العربية الافريقية التى حظيت بانعقاد مؤتمر القمة الافريقى الأول بها بل لقد انعقد المؤتمر فى أربع دول عربية افريقية بخلاف القاهرة(٢٨) فضلا عن انعقاد مجلس الوزراء بهذه الدول فى جلسته السابقة لانعقاد مؤتمـر رؤساء الدول والحكومات .

وباجنب هذا فقد اسهمت الدول العربية الافريقية فى تشكيل جهـاز الامانة العامة للمنظمة حيث تولى فى بداية قيام المنظمة بناء على ترشيح مصر أحد أبناء الجزائر وظيفة أمين مساعد للمنظمة واستمرت فترتين متتاليتين . حتى حل محله جزائرى آخر فى عام ١٩٧٢(٢٩) .

---

(٢٧) على سبيل المثال لا الحصر شاركت مصر والمغرب وتونس فى اللجنة التى شكلت لبحث العلاقة بين الأمم المتحدة وافريقيا وكذلك ، شاركت المغرب والصومال فى احدى اللجان الفرعية المشكلة لدراسة التفـرقة العنصرية ، كما شاركت مصر والسودان فى لجنة نزع السلاح ، واسهمت تونس فى لجنة التخلص من الاستعمار .
ولقد كان لمصر دورا بارزا فى تقريب وجهات النظر المتباينة التى ثارت حول مبادىء وأهداف المنظمة وحول ميثاقها بصورة عامة ، فضلا عن أن مصر، تقدم وفدها برئاسة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر ، بمشروع لتحقيـق الوحدة الافريقية يتلخص فى اقامة جامعة افريقيـة على غرار الجامعـة العربية . راجع : د. بطرس بطرس غالى ، المرجع السابق ، ص ٥٣—٥٥.
— محمد فائق ، مرجع سابق ، ص ١٧٦ .

(٢٨) انعقد مؤتمر رؤساء الدول والحكومات فى الجزائر فى سبتمبر ١٩٦٨ ، الرباط فى يونيو ١٩٧٢ ، ومدغشقر فى يونيو ١٩٧٤ ، والخرطوم فى يوليو ١٩٧٨ .

(٢٩) كان السيد محمد سحنون ضمن أربع أمناء مساعدين للمنظمـة رشحتهم مصر أثناء انعقاد أول مؤتمر رؤساء الدول والحكومات الافريقية فى نهاية يوليو عام ١٩٦٤ ، واستمر حتى ١٩٧٢ حتى حل محله السيد نور الدين جودى .

كما أسهمت الدول العربية الافريقية فى الجهاز الادارى للمنظمة بعدد من الموظفين العاملين من مصر والمغرب والصومال والسودان وموريتانيا .

ولم يغب دور هذه الدول فى مشاركتها فى اللجـــان المتخصصة التى انشأتها المنظمة بالاضافة الى لجنة تحرير افريقيا وان لم تعتبر لجنة متخصصة حيث لم ينص ميثاق المنظمة على انشائها(٣٠) ، ولقد كانت مصر من الأعضاء المؤسسة فى اللجنة وقد اختيرت على أساس دورها فى حركة التحـرير الافريقية وما قدمته من مساعدات لحركات التحرير ، بالاضافة الى اختيار الجزائر عضو أيضا ، ثم بزيادة عدد أعضاء لجنة التحرير(٣١) اضيفت اليها المغرب وموريتانيا والصومال .

ومجمل القول : ان هذه المساهمة العربية فى اطار منظمة الوحـدة الافريقية تعد تعبيرا عن مدى الروابط العربية الافريقية وبانعدام التناقض بين حركتى الوحدة العربية والافريقية وانه ليس هناك سلم تفضيلى يمثل لصالح التعاون العربى مع عرب اسيا اكثر من تعامله مع عرب افريقيا ، وان كان هناك اسبقيات لنوعية التعاون فى مرحلة معينة الا أن ذلك لا يحجب الرؤية الشاملة لحركة الوحدة العربية أو الافريقية(٣٢) التى يجب أن تكون واضحة دائما حتى لا يدخل تيار الحركة فى دروب ومسالك ضيقة قد تعيق من مسـاره .

ثانيا ــ القضايا العربية الافريقية المشـــتركة داخل اطار منظمة الوحـــدة الافريقية :

رغم ان الوجود العربى داخل اطار منظمة الوحدة الافريقية لم يكن بمثابة جسم غريب الا ان حذر الافارقة لا يمكن غض الطرف عنه خاصة مع

---

(٣٠) كان انشاؤها بمقتضى قرار خاص من مؤتمر القمـــة الافريقى التأسيسى ، راجع :

Woffers, Michael, Poltics in Organization of African Unity (London. Methuen 1976), pp. 163-194.

— Cervenka, Zdenek. The Unfinished for Unity (New York : Adivision of Holmes & Merier publishers, 1977), pp. 45-63.

(٣١) بدات اللجنة بعدد ٩ أعضاء وزيدت الى ١٧ ثم الى ٢٤ عضوا ومقر اللجنة دار السلام عاصمة تنزانيا . راجع : المرجع السابق مباشرة .

(٣٢) د. محمد عمر بشير ، مرجع سابق ، ص ٢٤٦ — ٢٤٧ .

استمرارية النزعة القارية الافريقية ومع وجود تراكمات عمل الاستعمار على تغذيتها ، ولقد تجلى ذلك فى بداية قيام منظمة الوحدة الافريقية خاصة مع رغبة دول افريقيا فى أن تنسحب الدول العربية الافريقية من جامعة الدول العربية حتى تكرس ولاءها للمنظمة القارية الجديدة(٣٣) . ولقد تحت مخاوف افريقيا من الزج بمشكلة فلسطين فى اطار المنظمة الجديدة على أساس أنها قضية غير افريقية ويمكن أن تحدث خللا داخل المنظمة .

وعلى الجانب الاخر يمكن القول ان اهتمام الدول العربية والافريقية فى المنظمة بالمشكلات الافريقية وبالقضايا التى تهم القارة لم يكن واهنا وانما كان منسجما فى الاطار العام للمنظمة .

ويمكن فى هذا الاطار عرض هذه الأدوار العربية والافريقية من خلال المنظمة فى اطار زمنى تحدده المتغيرات التى واكبت حياة المنظمة وأثرت فى جل دولتها .

(أ) المرحلة الأولى من ١٩٦٣ — ١٩٦٧ :

وتحدد هذه المرحلة التفاعلات العربية الافريقية داخل المنظمة منذ قيام المنظمة وحتى حرب يونيو ١٩٦٧ . فقد تميزت هذه الفترة بالاهتمام العربى بقضايا افريقية خاصة قضايا تصفية الاستعمار فى افريقيا باعتبارها هدفا من بين مجموعة الأهداف التى نص عليها الميثاق فى مادته الثانية وقد أمكن للمنظمة خلال هذه الفترة الزمنية مساعدة حركات التحرير الوطنية ومساندة الدول التى كانت ما زالت مستعمرة من الحصول على استقلالها ؛ وبالفعل حصلت ٦ دول على الاستقلال ابان هذه الفترة(٣٤) ولم يكن ا لاهتمام

---

(٣٣) د. مجدى حماد ، فى : جامعة الدول العربية ، مرجع سابق ، ص ٥١١ .

(٣٤) حصلت هذه الدول على استقلالها وانضمت للمنظمة طبقا للتواريخ التالية : كينيا فى ١٩٦٣/١٢/١٢ وانضمت للمنظمة فى عام ١٩٦٤؛ مالاوى فى ١٩٦٤/٧/٦ وانضمت فى نفس العام ، زامبيا فى ١٩٦٤/١٠/٢٤ وانضمت عام ١٩٦٥ جامبيا فى ١٩٦٥/٢/٢٨ وانضمت فى نفس العام ، بتسوانبا فى ١٩٦٦/٩/٣٠ وانضمت فى نفس العام ، ليسوتو فى ١٩٦٦/١٠/٤ وانضمت فى نفس العام . راجع :
د. عبد الرحمن الصالحى ، منظمة الوحدة الافريقية فى خلال عشرين عاما ، القاهرة ، الجمعية الافريقية ، ١٩٨٣ ، ص ٧٤—٧٥ .

العربى الافريقى بقضايا التحرير متحدثا بل لقد أصدرت الجامعة العربية منذ الخمسينات تطالب الدول العربية بمساعدة حركات التحرير فى افريقيا مع تأييد قضاياها فى المحافل الدولية ، وبجانب هذا كان التأييد العربى أيضا لافريقيا فى معارضة سياسة التفرقة العنصرية من منطلق أن هذه السياسة تجافى مبادىء ميثاق جامعة الدول العربية وتأييد جامعة الدول العربية لافريقيا فى هذا الشأن طبقا لقراراها التى أصدرته فى ٩ ابريل عام ١٩٦٠(٣٥) بل لقد كان القرار الذى أصدرته الجمعية العامة للامم المتحدة ١٧/١٧٦١ فى ٦ نوفمبر ١٩٦٢ بشأن التفرقة العنصرية متأثرا بالجهود العربية ولقد أسهمت الدول العربية الافريقية كذلك فى تسوية بعض المنازعات الدولية الافريقية ، فلقد قامت مصر بدور الوسيط فى عديد من المنازعات الافريقية كالنزاع بين اثيوبيا والصومال والنزاع بين كينيا والصومال ، وغانا وغينيا ،واثيوبيا والسودان ، كذلك قام السودان بدور للتسوية السلمية للمنازعات بين اثيوبيا والصومال وكينيا عام ١٩٦٤ ، وتوصلت الجهود السودانية مع زامبيا من ايقاف التوتر بين الأطراف المتنازعة(٣٦) كما قام بالوساطة الشخصية أيضا الرئيس التونسى الحبيب بورقيبة ، والرئيس نكروما (غانا) ، والرئيس نيريرى (تنزانيا) . ولعل من المناسب القول بأن منظمة الوحدة الافريقية نجحت فى تسوية بعض المنازعات العربية الافريقية(٣٧) والتى فشلت فيها جامعة الدول العربية .

وعلى الجانب الاخر فان اهم القضايا العربية البارزة على السطح فى تلك الفترة كانت قضية فلسطين والتى كانت تتحاشاها الدول الافريقية

---

(٣٥) راجع وزارة الخارجية المصرية ، التعاون الافريقى العربى ١٩٧٧ — ١٩٧٨ ، القاهرة ١٩٧٨ ، ص ٤ .

(٣٦) راجع :

Lewis. I. M; «Recent Development in the Somalia Disputes», African Affairs, Vd. 66. No. 63 Aprii. 1967. p. 104

— Mayall, James, African Unity and the OAN.

— Mayall, James, «African Unity and the OAU» Year Book of world Affairs, vol. 27, 1975, p. 126.

(37) Andemicael Berhanykun. «Peacefull Settlement Among» African States (New York: UNITAR, 1972).

وتثير كثيرا من التحفظات ضد ادراجها فى جدول أعمال المنظمة باعتبارها قضية عربية وليست افريقية ولعل الرئيس جمال عبد الناصر أراد الحديث عن النزاع العربى الاسرائيلى بصورة حذره دون اشتعال الحساسيات الافريقية فقال فى خطابه أمام المؤتمر التأسيسى لمنظمة الوحدة الافريقية بأديس ابابا (مايو ١٩٦٣) :(٣٨)

« ان الجمهورية العربية المتحدة أتت الى هنا بقلب مفتوح وعقل مفتوح وتقدير للمسئولية مفعم بالنية الصادقة وهى مستعدة أن تتحمل الى كل الحدود مسؤولياتها التاريخية تجاه قارتنا الافريقية .. ولقد جئنا الى هنا بغير انانية ، حتى المشكلة التى نعتبرها من أخطر مشاكلنا وهى مشكلة اسرائيل التى رأت معنا دول مجموعة الدار البيضاء بحق انها أداة من ادوات التسلل الاستعمارى فى القارة وقاعدة من قواعده العدوانية — لن نطرحها للمناقشة فى هذا الاجتماع مؤمنين بأن تقدم العمل الافريقى الحر سوف يكشف الحقيقة .. ويعريها من كل زيف أمام الضمير الافريقى ، وهكذا جئنا الى هنا بغير تحفظات ونؤمن أن نجاح هذا العمل المشترك سوف يفى بكل مطالبنا » .

ولقد أبرز وأكد الرئيس جمال عبد الناصر التصور العربى للنزاع العربى الاسرائيلى أمام المنظمة الافريقية فى أول مؤتمر لرؤساء الدول والحكومات الافريقية فى القاهرة (١٧ — ٢١ يوليو ١٩٦٤) حيث وارد فى كلمته أمام المؤتمر :

« هناك أيضا قضية تشغل بالنا .. نحن نعتبرها قضية مصير .. نعنى بها هذا الجزء من الوطن العربى الذى اقتطع منه لتقوم عليه بالعدوان قاعدة للاستعمار فى اسرائيل .. لا نريدكم فى هذا الأمر أن تأخذوا الموضوع كما طرحنا ، عليكم ، لكننا نريدكم أن تولوه المزيد من توفيقكم ومن بحثكم الأمين »(٣٩) .

---

(٣٨) جمال عبد الناصر ، مجموعة خطب وتصريحات وبيانات ، القسم الرابع ، من فبراير ١٩٦٢ — يونيو ١٩٦٤ ، و(القاهرة : مصلحة الاستعلامات) ، ص ٣٦١ .

(٣٩) مركز الوثائق والبحوث ، نشرة الوثائق : مجموعة الخطب التى القيت فى مؤتمر رؤساء الدول والحكومات لمنظمة الوحدة الافريقية ، ملحق العدد الأول يوليو — أغسطس ١٩٦٤ ، القاهرة ، مصلحة الاستعلامات ١٩٦٤ ، ص ١٣ .

ولقد تحدث فى هذا الشأن ايضا وفى نفس المؤتمر الرئيس التونسى الحبيب بورقيبة والرئيس الجزائرى احمد بن بيللا . وان لم تظهر القضية فيما صدر عن المؤتمر من قرارات وبيانات الا أن المشكلة طرحت فى اطار عمل مشترك املا فى ان يأتى اليوم التى تتبنى فيه الدول الافريقية الموقف المشترك مع الدول العربية داخل اطار المنظمة الافريقية(٤٠) .

ولقد كان الحديث فى مؤتمر القاهرة بمثابة تدرجا فى عرض القضية وتوزيعا للادوار حيث كان حديث الرئيس المصرى باعتباره المضيف بالاشارة للقضية والدعوة لفهم افريقيا لها ثم جاء حديث الرئيسين التونسى والجزائرى بمطالبة الدول الافريقية بمساندة القضية .

ومما تجدر الاشـــارة اليه ان مؤتمر رؤساء الدول والحكومات الذى انعقد فى عامى ١٩٦٥ ، ١٩٦٦ لم يشر فيهما من قريب أو بعيد لقضـــية فلسطين أو للنزاع العربى الاسرائيلى سوى اشارة سلبية حيث اثار وفـــد ملاجاشى فى مؤتمر ١٩٦٦ سؤالا حول عدم دعوة اسرائيل لحضور جلســـة الافتتاح(٤١) ، ومما تجدر ملاحظته ايضا انه خلال تلك الفترة وفى نهاية عام ١٩٦٦ كان التمثيل الدبلوماسى الاسرائيلى فى افريقيا يغطى ٢٩ دولة افريقية وكانت دول منظمة الوحدة الافريقية فى ذلك التاريخ ٣٨ دولة بمعنى أن هناك تسع دول لم يكن هناك تمثيل دبلوماسى بينها وبين اسرائيل وهى الدول العربية الافريقية عدا جيبوتى التى لم تكن استقلت بعد بالاضافة الى ليسوتو التى لم تكن لها علاقات حتى عام ١٩٦٦ وان تبادلت العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل عام ١٩٦٧ ذلك انها استقلت فى اكتوبر عام ١٩٦٦ .

ومجمل القول : ان القضية الفلسطينية كانت فى غيبة عن افريقيا حتى منتصف الستينات باستثناء بيان الدار البيضاء عام ١٩٦١ الذى وقعه من

---

(٤٠) د. عبد الملك عودة : الدول الافريقية والقضايا العربية فى : د. محمود خيرى عيسى (اشراف) ، العلاقات العربية الافريقية ، مرجـــع سابق ، ص ٣٢٠ .

(٤١) محمد عبد الله رضا عرفات : منظمة الوحدة الافريقية والصراع العربى الاسرائيلى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، القاهرة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، ١٩٨٢ ، ص ٢٤٥ — ٢٥١ .

افريقيا رؤساء غانا وغينيا ومالى ومصر والمغرب وحكومة الجزائر المؤقتة(٤٢) ولعل السبب ليس القصور العربى فحسب بقدر ما هو الدور الاسرائيلى المركز الذى ادته اسرائيل على عدة محاور اقتصادية وسياسية وعسكرية مع افريقيا وتخللها الى الأنظمة السياسية الافريقية وافهام الافريقيين انهم أكثر الشعوب معاناة من التمييز العنصرى وان اسرائيل تعانى مثلهم من هذه التفرقة والتى تقوم على أساس دينى ، أى محاولة ترسيخ معنى معين فى أذهان الأفارقة وان العرب يكرهون اسرائيل لأسباب دينية وانه لا ينبغى حرمان دولة من حقها لمجرد أسباب فنية أو دينية أو عنصرية وفى محاولة تكتيكية تعبر اسرائيل عن موقفها المعلن فى تأييد جنوب افريقيا وتصوت فى الجمعية العامة للامم المتحدة لأول مرة فى نوفمبر عام ١٩٦١ الى جانب مشروع القرار الخاص بفرض عقوبات اقتصادية على جنوب افريقيا(٤٣) وفى الواقع فان هذا الأسلوب الاسرائيلى موجه عن عمد لخدمة أغراضها ومصالحها ، وبالقطع فان مبصر التاريخ يستطيع أن يدرك جيدا أن مؤسسى دولة اسرائيل هم من اليهود الاشكيناز البيض الذين ينتمون الى الحضارات البيضاء التى أذاقت الافريقيين كل صنوف الاستعمار(٤٤) .

(ب) المرحلة الثانية : من ١٩٦٧ — ١٩٧٣ :

حصلت أربع دول افريقية على استقلالها خلال هذه الفترة وانضمت لعضوية منظمة الوحدة الافريقية وبذلك بلغت اثنين واربعين دولة(٤٥) .

وان كانت منظمة الوحدة الافريقية قد بذلت جهدا ميسورا فى الدعوة الى استقلال هذه الدول ومحاولة تخليص دول افريقيا من الاستعمار الاستيطانى الا ان الجهود المبذولة فى مقاومة الاستعمار الجديد بكل سماته وابعاده لم تثمر بعد ذلك انها واهنة من البداية خاصة ان دول افريقيا لم

---

(٤٢) راجع : امين اسبر : مرجع سابق ، ص ٨٠ .

(٤٣) د. مجدى حماد : افريقيا فى التوجه الاسرائيلى ، مجلة شؤون عربية ، العدد ١٨ ، أغسطس ١٩٨٢ ، ص ١٥٠ .

(٤٤) د. اسماعيل سرور شلش : العلاقات العربية الافريقية المعاصرة فى ظل الوجود الاسرائيلى فى القارة الافريقية ، مجلة شؤون عربية ، العدد ٣٢ ، أكتوبر ١٩٨٣ ، ص ٥٠—٥١ .

(٤٥) حصلت موريشيوس على استقلالها فى ١٩٦٨/٣/١٢ ، سوازيلاند فى ١٩٦٨/٩/٦ وغينيا الاستوائية فى ١٩٦٨/١٠/١٢ ، وغينيا بيساو فى ١٩٧٣/٩/٢٤ .

تتفق حتى الآن على حد ادنى للتصدى لهذا النوع من الاستعمار خاصة وان المجهودات الأولى فى سبيل تنشيط التعاون الاقتصادى ما زالت قاصرة ومحدودة .

ولقد اتسمت هذه الفترة باستمرار بعض المنازعات الافريقية التى عرضت على منظمة الوحدة الافريقية .

فالنزاع القائم بين الصومال واثيوبيا حول الاوجادين وان مر بفترة تهدئة مؤقتة نتيجة للظروف الداخلية لكل طرف الا انه بدات تظهر بعض المشكلات التى تطورت الى اشتباكات على الحدود فى عام ١٩٧٣ رسعت الصومال لادراج مسالة النزاع فى جدول اعمال وزراء خارجية المنظمة ليعرض على مؤتمر رؤساء الدول والحكومات فى اجتماعه فى اديس ابابا (مايو ١٩٧٣) وأحال المؤتمر أمر النزاع الى لجنة خاصة لمحاولة التوفيق بين البلدين مشكلة من ثمانى دول كان من بينها دولتان عربيتان افريقيتان وهما السودان وموريتانيا(٤٦) وان اخفقت اللجنة فى تحقيق اى نجاح لتمسك كل طرف بوجهة نظره(٤٧) .

وان كانت المساعدات والتأييد العربى للصومال مرجحة خاصة تلك الواردة من السعودية ومصر ، بالرغم من أن الصومال لم تكن قد انضمت بعد لجامعة الدول العربية(٤٨) .

وان كانت هناك اهتمامات عربية انعكست على مسار النزاع الصومالى الاثيوبى فان مسالة انفصال اقليم بيافرا فى نيجيريا لم تشارك فيه الدول العربية الافريقية ، فعندما اشتد القتال داخل نيجيريا واتجهت بعض الدرل الافريقية بالتلويح بالاعتراف ببيافرا وتصادف انعقاد مؤتمر رؤساء الدول والحكومات الافريقية فى دورته العادية الرابعة (كنشنسا ، ١١—١٤ سبتمبر

---

(٤٦) أحمد أبو شادى : خريطة الوحدة الافريقية فى عقدها الأول مجلة السياسة الدولية ، العدد ٣٣ ، يوليو ١٩٧٣ ، ص ١٣١—١٣٢ .

(47) Somalia Democratic Republic, Africa Contemporary Record, 1973-1974. (London: Rexocllings, 1974), p. b 245.

(٤٨) دخلت الصومال عضوا جديدا فى جامعة الدول العربية فى ١٩٧٤/٢/١٤ .

١٩٦٧) أصدر المؤتمر قرارا بارسال لجنة استشارية لرئيس حكومة نيجيريا الاتحادية تتألف من رؤساء دول : الكاميرون ، الكونغو ، كينشاسا ، اثيوبيا، غانا ، ليبيريا ، النيجر ، تهدف الى تأكيد رغبة المؤتمر فى الحفاظ على سلامة أراضى نيجيريا ووحدتها .

وبالرغم من عدم وجود جهد عربى متميز الا أن هناك مساعدات عسكرية مصرية قدمت للحكومة النيجيرية حيث قاد بعض الطيارين المصريين طائرات سوفيتية فى عمليات ضد المنشقين فى بيافرا(٤٩) ولعل هذه المساعدات كانت فى اطار ارتباط مصرى سوفيتى فى تلك الفترة وهو ارتباط أملته مصالح متبادلة خاصة وان مساعدات الاتحاد السوفيتى وتدخله فى هذه الحرب الأهلية كان وفقا لاستراتيجية معينة تهدف الى تحقيق مصالح فى المنطقة تتوازن على الأقل مع مصالح الولايات المتحدة الامريكية التى تقف بجانب المنشقين فى بيافرا .

وبجانب هذه القضايا الافريقية فان النزاع العربى الاسرائيلى بدأ يطرح نفسه على المنطقة الافريقية بصورة ملموسة الى حد ما اعتبارا من عام ١٩٦٧ رغم أن العلاقات الاسرائيلية الافريقية فى هذه الفترة كانت متنامية جدا ، فقد كان عدد البعثات الدبلوماسية الاسرائيلية فى افريقيا ٣٢ بعثة فى مقابل ١١ بعثة دبلوماسية افريقية فى اسرائيل ، فضلا عن وجود خمسة قنصليات اسرائيلية فخرية فى ٥ دول افريقية لم تكن استقلت بعد(٥٠) .

ولقد لعبت الدول العربية الافريقية دورا ملموسا داخل منظمة الوحدة الافريقية فقد تقدمت الجزائر والمغرب وموريتانيا للمنظمة باقتراح لاثارة مسألة العدوان الاسرائيلى على الدول العربية فى ٥ يونيو ١٩٦٧ أمام المؤتمر الرابع لرؤساء الدول والحكومات الافريقية ، كما اقترحت الصومال عقد جلسة غير عادية لمجلس وزراء المنظمة لبحث اتخاذ موقف موحد تجاه حرب يونيو .

---

(49) Hartmann, Frederick H., The Relations of Nations Fifth ed. (New York: Macmillan Publishing co., 1978), p. 548.

(٥٠) د. أمين اسبر ، مرجع سابق ، ص ٨٢ .

ولقد باءت هذه الجهود بالفشل ، فقد رفضت اغلبية دول المنظمة هذه المقترحات باعتبار أن المشكلة ليست افريقية وتدخل فى نطاق اختصاص الأمم المتحدة(٥١) كما أن الانعقاد الطارىء لمجلس وزراء المنظمة يستلزم موافقة ثلثى الأعضاء طبقا لنص ميثاق المنظمة(٥٢) .

وفى المؤتمر الرابع لرؤساء الدول والحكومات الافريقية الذى عقد فى كنشاسا فى سبتمبر ١٩٦٧ رغم أن موضوع العدوان الاسرائيلى على البلاد العربية لم يدرج ضمن جدول الأعمال الا أن السيد اسماعيل الازهرى رئيس السودان ورئيس وفده للمؤتمر اعلن أن العدوان على مصر عدوان على كل دولة افريقية .

كما تحدث الاستاذ محمد فائق رئيس الوفد المصرى للمؤتمر عرض المسألة بصورة دبلوماسية لبقة فأشار الى أن مصر لم تطلب ادراجها فى جدول الأعمال عن قصد ليس لبساطة الأمر أو لأن المنظمة غير جهة اختصاص ولكن حتى لا تحمل المؤتمر تفصيلات مشكلتها التى قد تعيقه عن تحقيق نجاحه وان مصر تدرك أن الفرصة ستتاح بعد أيام قليلة لعرض المسألة فى الجمعية العامة للامم المتحدة ، وان مصر حريصة فقط على بيان موقفها دون صدور قرار أو توصية وقد كان من نتيجة هذا التحرك المصرى والسودانى والجزائرى والصومالى والموريتانى أن أصدر المؤتمر اعلانا اعرب فيه عن قلقه ازاء الموقف الخطير الذى يسود بلد افريقى .. وقرر السعى داخل الأمم المتحدة حتى الجلاء عن أراضى مصر(٥٣) .

وبدأت من هذه اللحظة تتنامى اهتمامات المنظمة بالنزاع العربى الاسرائيلى وان كانت بداية الاهتمام انه يمثل عدوان على مصر احدى الدول الأعضاء فى المنظمة ولقد كان الجهد العربى داخل المنظمة منصرفا الى حد كبير الى توضيح المسألة وتوضيح الصورة الحقيقية لاسرائيل ولقد نجحت

---

(51) Akinsanya, Adeoye, «The Afro Arab Alliance, Dream or Reality», African Affairs, vol. 75, No. 301, oct. 1976, p. 522.
راجع : محمد عبد الله رضا عرفات ، مرجع سابق ، ص ٢٥٤—٢٥٧ .

(٥٢) د. عبد الملك عودة ، مرجع سابق ، ص ٣٢٠ .
— منظمة الوحدة الافريقية ، الميثاق ، المادة ١٢ .

(53) AHG/Res/S.T. 2(IV).

مصر الى حد كبير فى ابراز هذه الصورة خاصة وان عددا كبيرا من الدول الافريقية لم تكن تعى شيئاكثيرا عن هذه القضية خاصـــة وان العـرب استعملوا صورا واشكالا متباينة لعرض القضية(٥٤) .

وطبقا لهذا المحتوى الجديد فقد صور قرار المنظمة فى اجتماع رؤساء الدول والحكومات فى مؤتمرهم الخامس الذى انعقد فى الجزائر (١٣ -- ١٦ سبتمبر ١٩٦٨) مؤيدا مصر ومطالباته بانسحاب القوات الأجنبية من جميـــع الأراضى العربية المحتلة منذ ٥ يونيو عام ١٩٦٧ طبقا لقرار مجلس الأمن فى هذا الشأن(٥٥) .

ويلاحظ أن القرار صدر بعد تحرك مصرى وجزائرى فى أروقة المؤتمر وبعد خطاب وزير الخارجية المصرية وانه يشير لأول مرة للاراضى العربية المحتلة وليس للاراضى المصرية فحسب .

ولقد أصدر مؤتمرى الرؤســـاء بأديس ابابا عام ١٩٦٩ ، عام ١٩٧ قرارات تؤكد ما سبق أن اصدره المؤتمر بشأن النزاع العربى الاسرائيلى ،

وكان نتيجة الجهود المكثفة عربيا داخل المنظمة وخارجها وعلى مستوى العلاقات الثنائية تفهم افريقى شبه كامل للقضية ومن ثم فلقد أصدر مؤتمر رؤساء الدول والحكومات فى دورته العادية الثانية (٢١ ــ ٢٣ يونيو ١٩٧١) قرارا مؤكدا على ما ورد فى قراراته السابقة وداعيا الى تنفيذ أحكام قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ ، وقرر تأليف لجنة من عشـــر رؤساء افريقيين أطلق عليها لجنـــة الحكماء للاتصال بمصر واسرائيل بهدف الوصول للسلام الدائم والعادل فى الشرق الأوسط .

ولقد نجح مؤتمر الرباط (١٢ــ١٥ يونيو ١٩٧٢) فى اصدار قـــرار يشيد بتعاون مصر مع لجنة الحكماء وبشجب موقف اسرائيل المعوق مـــع مطالبتها بالانسحاب الفورى من كافة الأراضى العربية المحتلة الى خطوط ما قبل ٥ يونيو عام ١٩٦٧ ، كما اكد القرار على مساندته الفعالة لمصر والى ضرورة مساندة كل دول افريقيا لها وطالب القرار دول افريقيا بالامتنـــاع

---

(٥٤) د. عبد الملك عودة ، مرجع سابق ، ص ٣١١ .
(55) AHG/Res/53.

عن امداد اسرائيل بأية معدات أو أسلحة أو تأييد معنوى يمكنها من الاستمرار فى احتلال الأراضى العربية والافريقية(٥٦) .

ويمكن القول بأن قرارات المنظمة التى صدرت فى هذه الفترة كانت نتيجة جهود عربية مكثفة داخل المنظمة خاصة ذلك الجهد المصرى ، فلقد قارنت مصر دائما بين أعمال القمع الاسرائيلية للمواطنين العرب والأعمال المماثلة من جانب الحكومة العنصرية فى جنوب افريقيا بالاضافة الى جهود الدول الأخرى الممثلة فى الجزائر والمغرب وقد اقتصر مؤتمر القمة بينهما خلال عامى ١٩٦٨ ، ١٩٧٢ فضلا عن جهود موريتانيا التى أسهمت بجهد فعال فى لجنة الحكماء التى رأسها الرئيس مختار ولد داده والملاحظ أن تشكيل لجنة الحكماء كان متوازنا ويمثل جناحين ما بين مؤيد للحق والعربى وبين رافض لاقحام افريقيا فى تلك المشكلة .

وبصفة عامة يمكن القول أن منظمة الوحدة الافريقية التى تصاعدت فيها أصوات كثيرة تبعد النزاع العربى الاسرائيلى عن الدخول فى ردهات المنظمة كل ووضعت هذا النزاع فى أولويات جدول أعمالها وبات شبه دورى فى كل اجتماعاتها منذ عام ١٩٦٧ وان كان قرار ١٩٧٢ جاء متحيزا عن باقى القرارات التى سبقته ولعل ذلك يعكس صورة التواجد الاسرائيلى فى افريقيا والذى بدأ يهتز كما سنلاحظه فى الفترة المقبلة (١٩٧٣) .

(ج) المرحلة الثالثة : (١٩٧٣ —

تميزت هذه المرحلة بتغير واضح فى العلاقات الاسرائيلية الافريقية على عكس ما تود اسرائيل ، وفى نفس الوقت نما الاهتمام العربى بافريقيا ولعل هناك من الاسباب الموضوعية ما يؤكد على هذا الاهتمام ، فليس هناك شك أن وقوف عدد كبير من الدول الافريقية فى تأييد العرب بعد حرب ١٩٦٧ ، كذلك بدء تعاطف الافريقيون لمصر والجزائر وتعريتهما لموقف اسرائيل وابراز حقيقتها ، وبذلك أضفى العدوان الاسرائيلى على الأراضى العربية بعدا جديدا للعلاقات العربية الافريقية(٥٧) .

---

(56) A. H. G. p. es 67 (IV).

(٥٧) د. اسماعيل سرور شلش ، مرجع سابق ، ص ٥٦ .

وان كانت الفترة التى بدأت مع مشارف ١٩٧٣ تميزت بتطورات كثيرة مرتبطة باسرائيل والعرب والأفارقة وقضية الشرق الأوسط وهذه التطورات حجبت ما عداها من المتغيرات الا أن الدول العربية داخل المنظمة كان لها دور هام فى عديد من القضايا الافريقية الخالصة وكذلك القضايا الأخرى ذات الصبغة العربية الافريقية .

وتمشيا مع أهمية المتغيرات المرتبطة بالعرب واسرائيل وافريقيا سنبدأ بابراز هذه المتغيرات . فلقد كان مؤتمر وزراء خارجية الدول الافريقية الذى عقد فى اديس ابابا فى نوفمبر ١٩٧٣ بداية لتحولات جزرية فى العلاقة بين المجموعتين العربية والافريقية ، فقد قرر هذا المؤتمر من بين ما قرره توصية الدول الأعضاء فى منظمة الوحدة الافريقية بالابقاء على قطع العلاقات مع اسرائيل لحين انسحابها من كافة الأراضى العربية المحتلة ولحين استعادة الشعب الفلسطينى لكافة حقوقه القومية المشروعة ، كما يعترف بشرعية نضال شعب فلسطين لاستعادة حقوقه مع تقرير المساندة الايجابية الكاملة لجمهورية مصر العربية فى نضالها المشروع لاستعادة اراضيها بكافة الطرق(٥٨) .

ومما تجدر الاشارة اليه أن معظم دول افريقيا كانت قد قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل فى اواخر عام ١٩٧٢ وفى عام ١٩٧٣ قبل واثناء وبعد حرب اكتوبر(٥٩) .

وان جاء هذا المؤتمر كنقطة تحول حقيقى فقد مهد له مؤتمر رؤساء الدول والحكومات الافريقية الذى عقد فى اديس ابابا عام ١٩٧٣ والذى شارك فيه رئيس جمهورية مصر العربية مع نائبه ووزير الخارجية وعدد من المسئولين وتم فيه لقاء مصرى افريقى على مستوى عدد كبير من رؤساء الدول ومندوبيهم .

وقد أوضح الرئيس المصرى وجهة النظر المصرية من النزاع العربى الاسرائيلى وان القضية تمثل اعتداء ليس على مصر ولكن على أرض افريقية

---

(58) ECM/Res 12/Rev. (VIII).

(٥٩) راجع فى قطع العلاقات الافريقية الاسرائيلية بالتفصيل د. عبد الملك عودة ، مرجع سابق ، ص ٣٢١ .

ومن ثم اعتداء عليها ، واكد الرئيس السودانى على نفس المعنى وكذلك طالبه الرئيس الجزائرى الدول الافريقية بقطع علاقاتها مع اسرائيل ، وايد الرئيس الموريتانى حق الشعب الفلسطينى فى تقرير مصيره وقد اكد كثير من رؤساء افريقيا هذا الاتجاه ولم تكن هناك غرابة لصدور قرار المؤتمر يعلن لأول مرة احترام حقوق الشعب الفلسطينى الثابتة والتى تشكل عنصرا اساسيا لحل المشكلة وقد اكد القرار ما سبق تأكيده بشأن استمرار احتلال اسرائيل لجزء من أراضى مصر(٦٠) .

ولعل من المناسب القول بأن هذهالفترة وان اتسمت بقيام علاقات ديناميكية بين بعض الدول العربية والدول الافريقية ولاح فى الافق تغير فى موقف الدول الافريقية تجاه الدول العربية فان مبعث هذا التغير يكمن فى الدور العربى الذى لعبته دبلوماسية القمة فى اطار الزيارات المتبادلة والرسائل المتبادلة ، فضلا عن التفاعل العربى الافريقى على صعيد الأمم المتحدة ، بالاضافة الى العلاقات الدبلوماسية الثنائية بين الدول العربية والافريقية وبروز دور الدول العربية الافريقية داخل منظمة الوحدة الافريقية خاصة دول شمال القارة المثلة فى مصر والجزائر وتونس والمغرب ، فقد ساهمت كل من المغرب وتونس فى تزايد التوجه الافريقى ، كما لعبت الجزائر دورا هاما فى مناهضة الاستعمار فى اطار توثيق العلاقات العربية الافريقية من خلال الاتصال بحركات التحرير فى الجنوب الافريقى ، فضلا عن المساعدات المادية لحركات التحرير(٦١) بصفة عامة ، ولعل هذه الجهود بالاضافة الى الجهد المصرى الفعال فى افريقيا بمختلف العادة سواء فى تأييد ومساندة مناهضة التفرقة العنصرية أو فى مساعدة حركات التحرير وتأييدها أو فى الوقوف بجانب الدول الافريقية ضد الحركات الانفصالية فلقد كان دور مصر فعالا ومساندا لحكومة نيجيريا ضد انفصال اقليم بيافرا ومؤيدا لحكومة زائير فى احداث شابا وان قيل انه يحقق دفعا ضد الحركة السوفيتية فى المنطقة فلا ضير فى أن يكون الهدف مزدوجا خاصة وأن مصر تحترم سيادة سلامة أرضى الدول الافريقية ولا تجيز الحركات الانفصالية

---

(٦٠) محمد عبد الله رضا عرفات ، مرجع سابق ، ص ٢٥٢—٣٦٠ .

(٦١) راجع : وزارة الخارجية المصرية ، مرجع سابق ، ص ٨—١١ .
— د. محمد عمر بشير ، مرجع سابق ، ص ٢٥١—٢٥٢ .

وبخاصة ذات الطابع الهدام الهادف الى الاتجاهات اليسارية المتطرفة(٦٢) .

وان كان عام ١٩٧٣ بداية مرحلة تميزت بالديناميكية الافريقية المنتظمة تجاه القضية الفلسطينية والنزاع العربى الاسرائيلى وبتقلص التواجد الاسرائيلى فى افريقيا فان هذه الديناميكية كانت متمشية مع خط الاتجاه العام الدولى من هذه المسألة .

ولقد أفرزت هذه الفترة عديد من المتغيرات ، فقد كان نتيجة حرب اكتوبر ١٩٧٣ ظهور قوة اقتصادية جديدة ممثلة فى الدول العربية البترولية خاصة مع رفع أسعار النفط ظهور مبادرات سياسية افريقية صوب العرب وانكسار فى العلاقات الاسرائيلية الافريقية الى حد كبير ، وقد ادرك العرب الجهد والمشاعر الافريقية والتى وضحت فى مؤتمر وزراء منظمة الوحدة الافريقية فى الدورة الثانية غير العادية (١٩—٢١ نوفمبر ١٩٧٣) والتى سبق الاشارة اليه فكان الاتجاه العربى المتميز والذى ظهر فى اطار مؤتمر القمة العربى السادس فى الجزائر (٢٦ — ٢٨ نوفمبر ١٩٧٣) والذى حضره رئيس جمهورية زائير ممثلا عن منظمة الوحدة الافريقية بصفتها مراقب حيث أصدر المؤتمر قرارات تتعلق بتأييد الدول الافريقية فىكفاحها من اجل التحرير والتقدم الاقتصادى والنضال ضد الاستعمار والتمييز العنصرى ، وقرر المؤتمر(٦٣) دعم التعاون العربى الافريقى فى المجال السياسى ، قطع جميع العلاقات مع جنوب افريقيا والبرتغال وروديسيا وتطبيق حظر تام بترولى على تلك الدول ، مع تمويل الدول الافريقية بالبترول العربىودعم التعاون الاقتصادى والمالى معها ، وانشاء بنك عربى للتنمية الصناعية والزراعية فى افريقيا « المصرف العربى للتنمية الاقتصادية فى افريقيا » مع تقديم المساعدات الفورية للشعوب الافريقية التى تعانى القحط وهكذا فقد اتخذت خطوة ايجابية فى العلاقات المتبادلة بين العرب والأفارقة بالتنسيق والتنظيم بين جامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة الافريقية وكانت المحصلة مجموعة وثائق التعاون العربى الافريقى التى أصدرها مؤتمر القمة العربى الافريقى

---

(٦٢) راجع فى الحركات الانفصالية وطبيعتها التقدمية أو الرجعية : د. بطرس بطرس غالى : حوار حول الحركات الانفصالية ، الاهرام الاقتصادى ، العدد ٤٤٨ ، ١٥ ديسمبر ١٩٧٥ ، ص ٦٦ .

(٦٣) يوسف الحسن : التعاون العربى الافريقى ، بيروت ، دار الوحدة ، ١٩٨٢ ، ص ٢٦ .

الذى عقد فى القاهرة فى مارس ١٩٧٧ وما صاحب ذلك من قيام جامعة الدول العربية بانشاءالمصرف العربى للتنمية الاقتصادية فى افريقيا وصـــندوق القـــروض للدول الافريقية والصـــندوق العـــربى للمعونة الفنيـــة للدول الافريقية(٦٤) .

ومن المناسب القول بأن المساعدات العربية صوب افريقيا لم تكن بين الدول العربية الواقعة فى آسيا فحسب بل شاركت فيها كذلك الدول العربية الافريقية كمصر والجزائر وليبيا وتونس والسودان(٦٥) ، كما انه من المناسب القول أيضا أن المساعدات والعون العربى لا يقدم الى دول افريقية فحسب بل ان بعض الدول العربية الافريقية تستفيد من هذا العون أيضا كموريتانيا والصومال(٦٦) .

ولقد استمر التأييد الافريقى للعرب فى نزاعهم مع اسرائيل من خلال قرارات منظمة الوحدة الافريقية التى كانت متماثلة الى حد كبير ، وعلى الجانب الاخر فان المعونات المالية العربية للدول الافريقية قد تزايدت بشكل واضح منذ عام ١٩٧٧ وان توقفت أجهزة التعاون الجماعى التى تكونت بموجب وثائق مؤتمر القمة العربى الافريقى فى عام ١٩٧٧ الا أن العون المـــالى لم يتوقف بالرغم من أن العلاقات العربية الافريقية شابها كثيرا من السلبيات التى سيتعرض لهـــا الباحث فى الجزء الأخـــير من البحث ، وعلى وجـــه الخصوص فانموقف الدول العربية الافريقية داخل منظمة الوحدة الافريقية لم يكن منسقا أو على قدر من الاجماع بل لقد حاولت بعض الدول تجميـــد عضوية مصر فى المنظمة على اثر توقيع اتفاقية كامب دافيد واتفاقية السلام بينمصر واسرائيل وان أصدرت المنظمة قرارا فى هذا الشأن الا أنه لم يشر الى هذه الاتفاقيات بالاسم وان أدان — الاتفاقيات الجزئية وجميع المعاهدات

---

(٦٤) د. عبد الملك عودة ، مرجع سابق ، ص ٣٢١ .

(٦٥) وهذه الدول بالاشتراك مع بعض الدول العربية الأخـــرى : السعودية والعراق وسلطنة عمان وقطر والكويت ساهمت فى رأس مال الصندوق العربى للمعونة الفنية لافريقيا .

(٦٦) أعلنت موريتانيا فى ١٩٧٨ تنازلها عن نصيبها فى الأمـــوال المخصصة للكوارث الطبيعية والجفاف لصالح الدول الافريقية غير العربية وقدرها (١٥ مليون دولار) راجع : يوسف الحسن ، مرجع سابق ، ص ٩٣.

المنفردة التى تنتهك الحقوق الثابتة للشعب الفلسطينى(٦٧) . وأيا كان الاختلاف فى الراى والفكر الا أن هذه المحاولات وان باءت بالفشل عكست اثارا سلبية على باقى أعضاء المنظمة . فمصر وان غشاها ما غشى فى فترة ما ركيزة هامة ودعامة قوية من دعامات الوحدة العربية والوحدة الافريقية ولا نكون مغالين بالقول أن العرب والافارقة بدون مصر كيان ينقصه الكثير .

وبصفة عامة فان تباين موقف الدول العربية الافريقية فى عديد من القضايا المطروحة داخل منظمة الوحدة الافريقية كان سمة هذه الفترة وبالتالى انعكس اثره بصورة عامة على العلاقات العربية الافريقية وسيتعرض الباحث لهذه المسألة فى الجزء التالى من البحث .

نظرة مستقبلية لدور الدول العربية الافريقية فى التعاون العربى الافريقى

تعد الدول العربية الافريقية داخل منظمة الوحدة الافريقية من اهم مرتكزات التعاون العربى الافريقى بل يجب أن تكون بحق قوى الدفع الحقيقة له وان كان هذا التعاون يجب الا يلغى صفة الافريقية عن هذه الدول فان هذه الصفة تمثل جسرا تعبر عليه العلاقات العربية الافريقية(٦٨) .

وبجانب هذا التأكيد فانه لابد من ابراز حقيقة هامة وهى ان الخلافات العربية التى يزج بها داخل منظمة الوحدة الافريقية على أساس أن لها صفة افريقية كالنزاع حول الصحراء الغربية مثلا تعكس آثارا سيئة فى اتجاهات الوحدة الافريقية وتعمل على ترسيخ مدركات افريقية معينة تجاه العرب تؤثر سلبا على مسيرة التعاون العربى الافريقى فمنظمة الوحدة الافريقية لا تخلوا اجتماعاتها على أى مستوى من بحث مشكلة من المشكلات العربية الافريقية . ومما يزيد حدة هذه الاثار السلبية تعاطف الاطراف العربية بل تعاونها مع بعض الاطراف العربية الافريقية ذات الخلافات مع بعض الأطراف الافريقية(٦٩) ، فضلا عن أن اتجاه الدول العربية الافريقية

---

(67) CM/Res. 725, 726 (XXXIII).

(٦٨) راجع : محمد ممحد فائق : ثورة ٢٣ يوليو وافريقيا ، فى العرب وافريقيا ، مرجع سابق ، ص ١٢٢—١٢٣ .

(٦٩) من أبرز الأمثلة نزاع الصومال واثيوبيا حول الأوجادين .

داخل المنظمة متباينة ومتناقضة الأمر الذى يعكس ضعف دور الدول العربية الافريقية داخل المنظمة ، فقد ظهر هذا التباين فى عديد من المنازعات التى عرضت على المنظمة سواء العربى منها أو الافريقى كقضايا الكونغو وزائير وانجولا والقرن الافريقى والصحراء الغربية ، بالاضافة الى مواقف هذه الدول من قضية ارتيريا .

ولقد برز موضوع البحر الأحمر والجدل حوله هل هو عربى أو افريقى وذلك فى اطار النزاع فى القرن الافريقى ، ولعل الأفارقة والعرب يدركون الاهمية المشتركة فى هذا الأمر فالبحر الأحمر يعكس اهمية بالغة للأمن العربى وللامن الافريقى وارتباط هذين بأمن الخليج العربى وبأمن البحر المتوسط(٧٠) .

ولعل الاختلاف الواضح فى الموقف العربى والافريقى من قضايا الطرفين يمثل عائقا من العوائق التى تبطىء من ديناميكية التعاون العربى الافريقى ، فبالرغم من موقف افريقيا من القضية الفلسطينية وتأييدها الكامل وقطع علاقاتها مع اسرائيل ، الا أن الدول العربية لم تتفهم جيدا الموقف الافريقى من النظم العنصرية فى جنوب القارة على أنه جزء من مواجهة للقوى المعادية للتحرير الوطنى فى القارة وفى الشرق الأوسط على السواء ، فضلا عن التفسير الضيق فى بعض الأوساط العربية من أن موقف افريقيا فى جانب العرب مبعثه الأساسى الحاجة الى أموال النفط العربية فضلا عن ابقاء العرب على كثير من علاقاتهم الجيدة بالنظم العنصرية الاستعمارية ، فقد بقيت قنصلية جنوب افريقيا فى احدى العواصم العربية تباشر نشاطها فى اطار علاقات طيبة حتى عام ١٩٧٥ ، بل ان الدول العربية فى عام ١٩٧٣ كانت اكبر مصدر للنفط المتجه لجنوب افريقيا(٧١) .

ولعل الوهن الظاهر فى العلاقات العربية الافريقية يعكس بشكل واضح مسألة المساعدات العربية لافريقيا والتى تشارك فيها دول عربية

---

(٧٠) د. محمد عمر بشير ، مرجع سابق ، ص ٢٥٥ .

(٧١) حلمى شعراوى : قراءة جديدة لوقائع العلاقات بين حركتى التحرير العربى الافريقى ، مجلة المستقبل العربى ، العدد ١٠ نوفمبر ١٩٧٩ ، ص ٨٧ .

افريقية ، فمع تزايد شعور الأفارقة بعدم الثقة المتزايدة فى القوى الكبرى ، كانت هناك أيضا خيبة أمل من جراء فشل الدول العربية النفطية فى الاسهام فى تمويل التنمية الاقتصادية من خلال الفوائض المالية المتوفرة لديها والتى تتجه لبنوك أوربا وأمريكا وبفرض اسهامها جزئيا فى تمويل التنمية ، فانعدم وجود خطة واضحة ومحددة وكذلك غياب الاستراتيجية الثابتة ، كل ذلك يؤثر على مسيرة التعاون بل ويدفع اطراف دولية أخـــرى بأن تقدم عونا تكنولوجيا وفنيا وموارد مصنعة الى افريقيا ممولة بأموال عربية وهذا الأمر يمثل نوعا من الاستعمار التكنولوجى .

ويمكن تلافى هذه الآثار بتوضيح الخطط التنموية والعمل من خلال استراتيجية ثابتة واضحة قائمة على زيادة حجم الاعتمادات المتبادلة .

ولا نقول ان وجود الدول العربية فى منظمة الوحدة الافريقية له كل الاثار السلبية على مسيرة التعاون العربى الافريقى بل بالعكس نؤكد أن جهود هذه الدول عجلت بادراك افريقى جيد للقضية الفلسطينية وأسهمت هذه الدول فى دفع عجلة هذا التعاون من خلال الاطر المالية والثقافيـــة وما زال أمام هذه الدول العديد من الأدوار التى يمكن أن تضطلع بهـــا فى افريقيا ، فمصر لها القدرة على التعامل الجيد والتأثير المتوازن فى منطقة حوض النيل والجزائر لها القدرة على التعامل مع الدول التقدمية لارتباطها بحركات التحرير ، ويمكن للمغرب أن تلعب دورا فى جل دول غرب افريقيا الاسلامية وكذلك موريتانيا بحكم صلاتها بمجموعة الفرانكفون يمكن أن تكون مؤثرة لدى هذه الدول(٧٢) وهكذا فانه يمكن توزيع هذه الأدوار بحكم روابط كل دولة وامكانيات فعاليتها السياسية أو الاقتصادية أو الحضارية .

ولعل النقد الذى سقناه يكون بداية للتصحيح ولامكان الاستفادة من طاقات الدول العربية الافريقية فى منظمة الوحدة الافريقية حتى تقدر على أن تلعب دورا أكثر نشاطا لحساب التعاون العربى الافريقى .

ولعل ذلك يعمل على ايجاد حد أدنى من تجميع الارادات والقدرات الذاتية والتعامل فى اطار من الضوابط الحضارية التى لا يفتقر اليها الأصل العربى والافريقى كثيرا .

---

(٧٢) د. محمد عمر بشير ، مرجع سابق ، ص ١٢٣ .